

الفصل الرابع

مجتمع أسيوط

أهل أسيوط قوم يمتازون بميلهم إلى المعرفة وإلى العمل الجدى المثمر ويعرفون الحرص على ما فى أيديهم ويرغبون فى زيادته ، كما أنهم قوم محافظون حذرون ، يستثمرون موارد بلادهم بأنفسهم ويرغبون فى أن يكون كل شيء لهم لا يشاركون فيه أجنبي أو مغرب ، كما أنهم من مسلمين ومسيحيين شديدي التمسك بأهداب الدين .

ومجتمع أسيوط (١) صورة مصغرة للمجتمع العام إلا أن له مع ذلك ميزات خاصة صارت علما عليه ويلبسها كل من يفد إلى أسيوط . ولعل أبرز ما يميز هذا المجتمع حب العمل والجهاد فى سبيل الرزق والروابط الأسرية الوثيقة والتمسك بأهداب الدين والروح الاقتصادية الجادة والرغبة فى الإسهام فى الخدمات الاجتماعية لدعم هذا المجتمع وتخليصه من المتاعب والشوائب .

حب العمل :

إن من يدرس مجتمع أسيوط يلاحظ روح الجد والمثابرة فى العمل والكفاح فى سبيل العيش ، يتساوى فى ذلك العامل والصانع والتاجر والموظف فالكل يتفانى فى تأدية عمله بيقين من وراء ذلك الإجابة والتفوق والإتقان والرجح .

وأسيوط من قديم لها مكانة إقتصادية كبيرة ولعل هذا هو السبب فى تلك الروح الجادة التى تنسجم بها أهل أسيوط وأبناء أسيوط يتعلمون فنون التجارة

(١) من بحث للاستاذ حزقيال بطريركوس المدرس بكلية أسيوط الأمريكية .

والصناعة عمليا ، ويعترفون بأهمية التلمذة الصناعية والتجارية . ولعل هذه الظاهرة هي السبب في بقاء الكثير من الصناعات القديمة حية حتى الآن في المجتمع الأسيوطي وتمتاز بالدقة والجمال وحسن الصياغة مما يجعل لها سوقا نافقة ، والأمثلة على هذه الصناعات تجدها في صناعة الأثاث والسجاد وتطعيم الخشب بالصدف والعاج . وتحتاج هذه الصناعات إلى شيء كثير من التشجيع والتوسع في التعليم الصناعي للإبقاء على هذه الروح الاقتصادية الحقة في أبناء الإقليم ولدفعهم إلى الإجابة والتحسين .

وقد أثرت هذه الروح في أهل أسيوط فجعلت الغرباء عن المدينة يهتمون أهلها بالبخل ، ولكنه ليس بخلا ما يتصف به الأسيوطيون وإنما هو الحرص على مادة الحياة في نظرهم وهي المال عصب القوة ، فهم لا ينفقون أموالهم إلا حيث يكون هناك منفعة من ورائها عملا بالمثل الذي يعترفون بصحته « خد من التل يخل » ولهذا يحرصون كثيرا قبل الإقدام على النفقة خشية ضياع أموالهم . وهذا الحرص جعلهم يهتمون بأمر معاشهم إلى حد كبير ، ولهذا قلما تجد فردا من أهل أسيوط إلا وقد أدخر جزءا من ماله أنفقته في بناء منزل له ، يستوى في ذلك كبيرهم وصغيرهم .

طلب العلم :

ولما كان هدف العمل وروح الإقتصاد الجادة التفوق والثروة فقد وجد مجتمع أسيوط في العلم قوة تزيد من مكانته وتضاعف من ثروته ، فأقبل الجميع على طلب العلم وتنافس الأبناء والبنات في الزود منه بأكثر قسط . وقد أخرج لنا المجتمع الأسيوطي الكثير من رجال الفكر والقلم والمال والحرب في مختلف عصوره وقد ذكرنا منهم على سبيل المثال لا الحصر جلال الدين السيوطي وعمر مكرم ، وفي العصر الحديث برز منهم محامون وأطباء ومهندسون

ومربون ووزراء ورؤساء وزارات كان لهم ذكر كبير في تعريف أمور البلاد وجدير بالذكر أن ثلاثة من مستشاري وزارة التربية وثلاثة من وزراء التربية في السنوات الأخيرة من مدينة أسيوط وهم اسماعيل محمود القباني وأحمد نجيب الهلالي كما أن مستشار وزارة التربية الحالي الدكتور عبد العزيز القوصي منها ولا يفوتنا أن نسجل بمداد الفخر أن أسرة الرئيس جمال عبد الناصر قد خرجت من بني مر وهي تلك القرية التي سعدت بذلك وخلدها التاريخ .

وأسيوط في مقدمة البلاد التي اهتمت بتعليم الفتيات فضلاً عن تعليم الفتيان ونظرة إلى المدارس الحرة للبنين والبنات التي أنشئت بها منذ زمن طويل تؤيد هذا الرأي .

قوة الأسرة :

إن الروابط العائلية الوثيقة في مجتمع أسيوط من عوامل نجاحه وقوته ، ومرجع ذلك تمسك أفرادها بأهداب الدين ، وتعارن أفرادها على أسباب الحياة . والأسرة حريصة على الأخلاق ، متمسكة بالتقاليد ، ففيها صيانة لكيانها . وهم لا يميلون كثيراً للاختلاط بدافع من الحذر من العريب والحرص على وقتهم من أن يضيع في غير فائدة تعود عليهم . ولهذا يبدو أن مجتمع أسيوط لا يرحب بالغريب وقد يساء تفسير هذا الأمر إلا أن الواقع هو أن كل أسرة مشغولة بنفسها لتضمن لنفسها حياة سليمة وتتوفر لأبنائها مستقبلاً كريماً .

وسلامة الأسرة تدعو إلى الاهتمام بأمور الزواج والتدقيق عند اختيار الزوج أو الزوجة ، ومجتمع أسيوط جاد في شأنون الزواج لا يقبل اللغو والعيب ، وإذا كان في الأسرة فتية أو فتيات فإنهم جميعاً يتعاونون مع الوالدين على « ستر البنات » ولديهم قول حكيم « اختر لبنتك قبل ابنك » ذلك

لأنهم يضعون سعادة بناتهم نصب عيونهم ، ولهذا فإن نسبة الطلاق في أسيوط ضئيلة لأن المجتمع يحترم الأسرة ويعتبرها من عوامل الاستقرار والسعادة والنجاح .

ومنزل الأسرة المتوسطة في المجتمع الأسويطي يفوق غيره في نظامه وأثاثه والعناية به ويرجع هذا إلى تعاون أفراد الأسرة ورغبتهم في الظهور بمظهر لائق يشرفهم ويجعلهم موضعاً لاحترام الغير . وهم المجتمع في أسيوط كثيراً في إقامة حفلات الخطبة والزواج وإكرام المدعوين في هذه المناسبات السعيدة وهم يعنون بكل ما يراه الناس فيهتمون بالملابس ولهم في ذلك قول معروف « فوت على عدوك جوعان وما تفوتش عليه عريان »

والتنافس بين الأسر ظاهرة ملموسة لها أثر بالغ في دفعها للعمل ، لذا برز في جميع أسر مجتمع أسيوط عصاميون كبار أحرزوا تقدماً ونجاحاً في مختلف الميادين ، وهم يحفزون أبناءهم بالحديث عنهم ، لدفعهم إلى الاقتداء بهم .

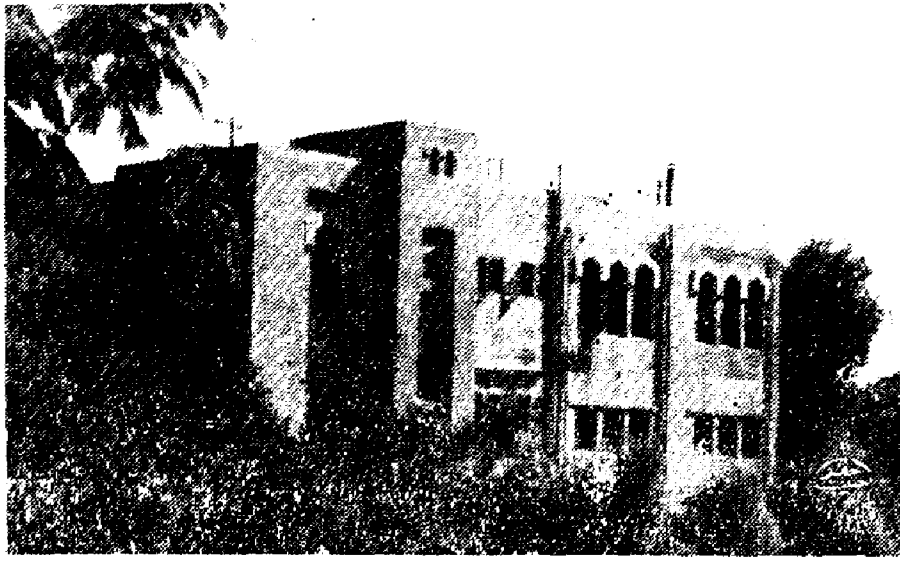
ولما كان مجتمع أسيوط محدوداً ومعظم العائلات معروفاً ، كان من السهل ترديد أخبارها : وفي هذا باعث للعمل وحافز على الجد حتى يتحقق أمل الطامحين في النجاح ، وهذه الحقيقة تجعل أفراد المجتمع جد حريصين في معاملاتهم مع الغير ، جادين في أعمالهم ، هادفين في سلوكهم .

الخدمة الاجتماعية :

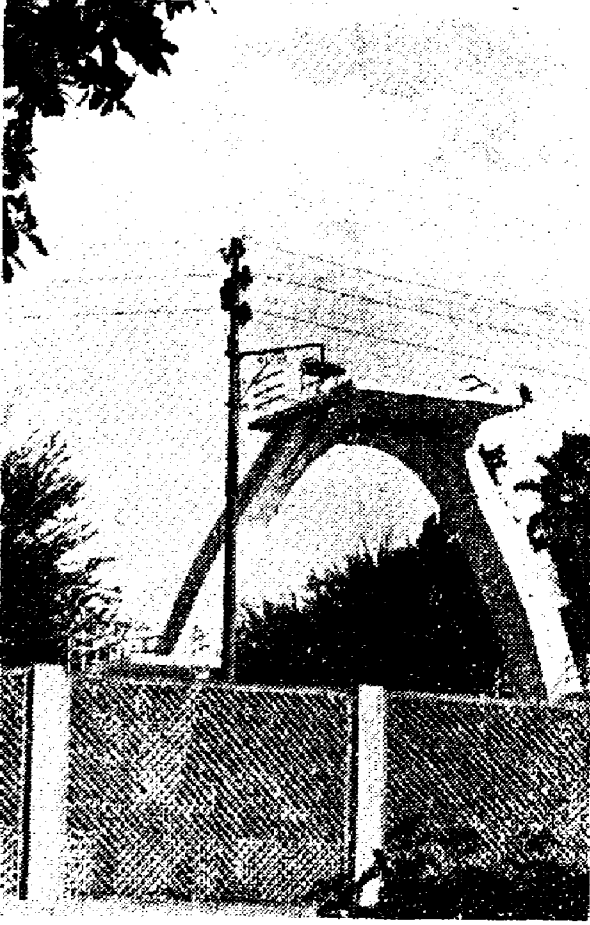
يعرف مجتمع أسيوط قيمة التضامن الإجتماعي فيخدم الكبير الصغير ويحنو الغني على الفقير . وقد كان الأسر الكبيرة فضل عظيم على المجتمع بما قامت به من خدمات عامة كان لها جليل الأثر في خدمة أفراد هذا المجتمع والإبقاء على كيانه وحفظه من الهزات الاجتماعية .

ولإيمان المجتمع في أسيوط بأهمية الخدمة الاجتماعية ولتشجيعه لها قامت

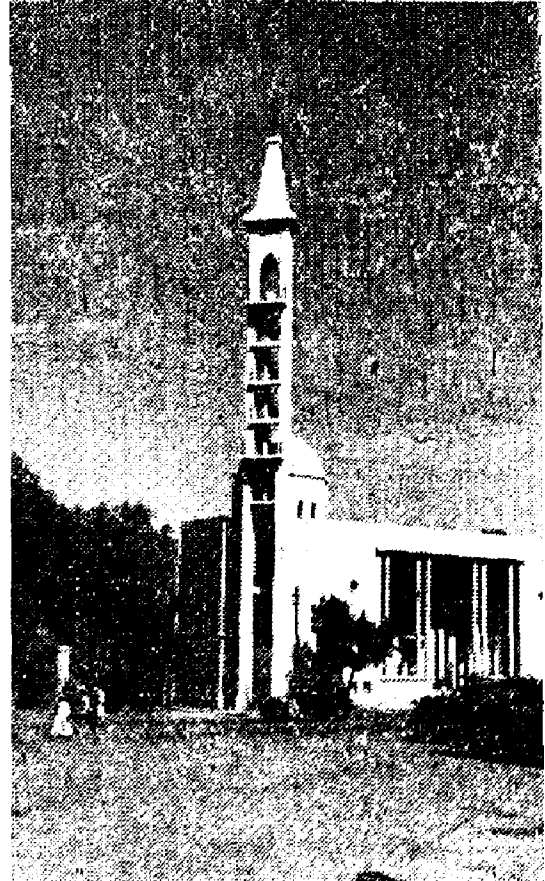
فيه مؤسسات اجتماعية كثيرة مثل مؤسسة عمرو (مؤسسة تربية البنين)
وملجأ لليان تراشر ، كما تلقى كثير من الأسر الفقيرة رعاية خاصة من الأفراد
والجمعيات الخيرية الدينية المختلفة .



مؤسسة تربية البنين بخوار معسكر الحرس الوطنى شرق قنطر أسيوط
وبأسيوط جمعية تحسين الصحة ومؤسسة المبرة وجمعية السيدات لمساكنة
المسكرات والمخدرات وجمعية رعاية المسجونين .
وكثير من أهل أسيوط ينزعمون نشاطاً اجتماعياً فى مختلف أنحاء البلاد
ولا يغيب عن بالنا نشاط السيدة ليلي دوس الخيري والإجتماعى .
ومجتمع أسيوط الجاد يشجع مع ذلك قيام النوادى الاجتماعية والرياضية
ويسهم فى نشاطها ، ويوجد بأسيوط نادى البلدية وجمعية الشبان المسلمين
وجمعية الشبان المسيحية ونادى التحرير الرياضى ونادى الروتارى والساحة
الشعبية ونادى أبناء الشعب وهذه النوادى على قلتها تؤدى خدمات جليلة
للمجتمع الأسيوطى فى النواحي الرياضية والترفيهية والثقافية ، كذلك تقوم
مراكز الخدمة العامة بالمدارس الإعدادية والثانوية بدور كبير فى هذا الميدان .



حمام السباحة
بنادى البلدية
وسيلة طيبة للترفيه وللحد
من سيطرة التقاليد



جمعية الشبان المسلمين
تسهم فى خدمة الحياة الاجتماعية
بأسس



جمعية الشبان المسيحية .. تسهم في خدمة الحياة الاجتماعية بأسبوط



حديقة النزهة أمام مبنى الجامعة ويوجد بها مركز إطفاء الحريق
وبرج محطة إذاعة أسبوط



نادى أسيوط .. موقع ممتاز ولاكنه فى حاجة إلى سيارة خاصة لنقل رواده

o o o o

وكلنا أمل أن يتطور مجتمع أسيوط تطوراً كبيراً بعد إنشاء الجامعة
وبعد إنشاء الوادى الجديد بالواحات : فالمستقبل الباسم المشرق ينتظر إقليم أسيوط،
إذ أن الوادى الجديد سيجعله واسطة العقد بينه وبين وادى النيل مما سيفتح
أمام أهله الجادين سبل الإجهاد والتبادل الاقته ادى المثمر .